

كلمة الأمانة العامة البروفسور زهيدة درويش جبور

في ندوة جودت حيدر

بمناسبة اليوم العالمي للشعر

2017-3-21

السيدات والسادة

أود بداية أن أرحب بكم باسم اللجنة الوطنية لليونسكو في هذه الندوة التي ننظمها احتفالاً باليوم العالمي للشعر الذي أعلنته منظمة اليونسكو في العشرين من شهر آذار من كل عام. إن إعلان يوم عالمي للشعر من قبل منظمة دولية تهدف من خلال الثقافة والتربية والعلوم إلى تحقيق وتعزيز السلام في العالم يعبر عن قناعة راسخة بأن هذا النوع الأدبي له أهمية خاصة في تحقيق الإنسجام والمصالحة بين بني البشر، من جهة، وفي تعميق وعيهم وإحساسهم بالطبيعة من حولهم، من جهة أخرى. كيف لا والشعر كما هو معروف من أكثر الفنون الأدبية لصوقاً بالوجدان، وأكد أزعم أن ملكة الشعر موجودة في كل منا بالفطرة، لكنها تضمحل تدريجياً تحت ضغوط الحياة اليومية وطغيان العادة والمألوف. ألم يقل بودلير أن الشعر هو الطفولة المستعادة؟ أن تعيش العالم شعرياً يعني أن تعيد اكتشافه كل يوم، وأن تنظر إليه بعين الدهشة.

وأن يكون احتفالنا بهذا اليوم مناسبة لتسليط ضوء جديد على نتاج جودت حيدر الشعري فذلك لإيماننا أن في هذا النتاج من المضامين والمواقف والقيم ما يسهم في بلورة وتعزيز نزعة إنسانية كم نحتاج لها في زمن الصراعات والحروب والعصبيات والتطرف.

أحب اللغة الإنكليزية واختارها لغةً للإبداع فاغتنت به وأغنته، غرس جذوره في مسقط رأسه بعلبك فزودته المدينة بعراقة التاريخ وحملته إراثاً ثقافياً ازداد تمسكاً به وحرصاً عليه كلما وثق علاقته بالغرب وثقافته. فصارت قصائده قنوات للتواصل بين الثقافات وجسراً بين شرق وغرب.

أمن بالأخوة الإنسانية رافضاً التقوقع والانغلاق، ساعياً من خلال الشعر الى بناء حضارة كونية واحدة تتأسس على الاعتراف بالآخر وعلى احترام تنوع الثقافات التي تتفاعل فيما بينها وتتلاقح، فيكون العالمي حصيلة جدلية الواحد-المتعدد ولا يُختصر، كما هو الحال اليوم، في نموذج ثقافي واحد مهيمن.

إلى ذلك يطرح في شعره سؤال الوجود برمته وتشغله علاقة الإنسان بالزمن الذي يحمله إلى موت محتوم، وبالطبيعة التي تتحول في القصائد من موضوع للتأمل إلى حضور يختزن أسراراً لا تنفذ إليها إلا عين الشاعر ونظرته الثاقبة.

يتجاوز جودت حيدر ثنائية الذات والموضوع، كما يتجاوز ثنائية الحياة والموت، والأنا والآخر، ويفتح آفاقاً للحوار والانسجام.

أما لغته فهي تجمع بين تدفق الشعور في غنائية انسيابية وجمال الصور الموحية ينسجها خيال خلاق ترفده ثقافة واسعة. ويمكن القول أنه اجتمعت لهذا النتاج كل الشروط التي تضعه في مرتبة متقدمة على سلم الكتابة الأدبية والتي تضمن له موقعه الأکید في ثقافتنا العربية المشرقية. وهذا ما تؤكد ترجمته دواوينه الى اللغة العربية إضافة الى لغات أخرى وفي طليعتها اللغة الفرنسية حيث أصدرت دار النهار مجموعة من 101 قصيدة مختارة مترجمة الى الفرنسية.

السيدات والسادة

لن أطيل عليكم، وأترك للمختصين أن يعمقوا معرفتنا بهذا الشاعر وإرثه الغني، شاكرة لكم حضوركم وحسن إصغائكم، والشكر موصول للأساتذة المنتدين،...